المحاضرة الثامنة

المدارس الكبرى للتربية و أهم اتجاهاتها

تمهيد :

التربية باعتبارها نشاطًا إنسانيًا معقدًا، تطورت عبر العصور من خلال مدارس فكرية متعددة حاولت تفسير أهدافها، وأساليبها، ووسائلها. هذه المدارس التربوية تمثل اتجاهات فكرية وفلسفية مختلفة أثرت بشكل عميق في مناهج التعليم وطرائق التدريس وتصور الإنسان والمجتمع. وفي هذا البحث، سنستعرض أهم المدارس التربوية الكبرى، مع شرح كل منها وبيان تأثيرها على الفكر التربوي المعاصر.

1.المدرسة المثالية (أفلاطون)

اعتبر أفلاطون أول من كتب عن العلاقة الوثيقة بين التربية والمجتمع فسلامة المجتمع بل سلامة الإنسانية كلها تتوقف على سلامة التربية التي يقدمها المجتمع للأفراد، وتعتبر (جمهورية أفلاطون) أول كتاب وضع في التربية، ولقد كانت لأفلاطون تصورات تؤيدها البحوث الحديثة في التربية وعلم النفس، ومن أفكاره:

- هدف العلم والتربية هو تدريب العقل على التفكير ليستطيع الوصول إلى المعرفة الحقة.
- لا يجب حشو بمجموعة من المعلومات التي لا تعتبر إلا زينة سطحية ليس لها فائدة.
- الإكراه في العلم يؤدي إلى الإضرار بالطفل.
- الاعتقاد بوجود فروق فردية في الذكاء وفي السمات السيكولوجية الأخرى.
- التأكيد على أهمية المؤثرات البيئية في تفكير الفرد وسلوكه.
- الاهتمام بتربية الطفل في السنوات الأولى من حياته.
- الاهتمام بذوي القابليات الفكرية وذلك من أجل إعدادهم كقادة

2. المدرسة الطبيعية (جون جاك روسو)

في القرن الثامن عشر ظهر في أوروبا حركة تربوية تسمى (الحركة الطبيعية) وكانت تدعو إلى أخذ الطفل بما يوافق ميوله وطبائعه، وتشجيع وتنمية قدراته وإفساح المجال لنموها، وكان (جون جاك روسو) زعيم هذه الحركة Jean Jacques Rousseau(1712-1778) ولد في مدينة جنيف ويعتبر أكبر الفلاسفة الدعاة للتربية الطبيعية

وقد عرض أفكاره التربوية الأساسية التي يتبناها في كتابه (EMILE) و أهمها:

- **الإيمان أن طبيعة الطفل الأصلية طبيعة خيرة:** فهو ينفي وجود الخطيئة الأصلية التي هي إحدى العقائد المسيحية ويرى أن ما يلحق الطفل من فساد إنما يأتيه من البيئة الفاسدة وليس من فطرته الأصلية

- **احترام دور الطبيعة في تربية النشئ:** يرى روسو أن تربية الطفل حصيلة عوامل ثلاثة:

العامل الأول: الطبيعة ويعني بها هنا النمو الداخلي لأعضاء الطفل وخاصة بدنه وحواسه.

العامل الثاني: هم الناس أو ما يفعله الطفل مع الآخرين.

العامل الثالث: هي الأشياء أو ما يكتسبه الطفل من اختباره للأشياء التي حوله

وتقتضي التربية الطبيعية بأن نجعل من العاملين الثاني والثالث يكملان العامل الأول ويتحقق ذلك باحترام دوافع الطفل الفطرية أو بالعمل على تحرير قواه بدلا من تعطيلها وتحريفها بإخضاعها للنظم الاجتماعية، ثم بأن نتيح له أكبر قدر ممكن من الاحتكاك بمظاهر الطبيعة المادية لكي يجد فيها الأجوبة على تساؤلاته.

- **التأكيد على السلبية وعلى الأخص قبل سن 12:** فهو لا يقصد منها انعدام كل توجيه، بل حصر هذا التوجيه في أضيق نطاق ممكن، ثم ترك الطفل يعتمد على الخبرة والاحتكاك بالأشياء واجتناب التلقين .

- **الإيمان بأن ميول الطفل وحاجاته:** في كل مرحلة من مراحل النمو يجب أن تكون محور عملية التربية، فهو ينتقد التربية التقليدية ويعتبرها ظالمة لأنها تقضي على شخصية الطفل ، و ينادي بضرورة أن يعيش طفولته، وليس من حق الكبار أن يفرضوا عليه نمط الحياة الذي يريدونه لأن في ذلك تشويها لنموه الطبيعي .

3. المدرسة التقدمية / المذهب النفعي / البرجماتي (جون ديوي)

من الذين ساروا في هذا الاتجاه جون ديوي 1859-1952م الذي ينظر إلى التربية من الوجه التالي:

- **أساس التربية هو الخبرة:** وتتم هذه العملية بعناصر ثلاث: فعل شيء ما، الشعور بنتيجة هذا الفعل، الربط بين الفعل والمعاناة التي تسببها الخبرة، فالخبرة تؤدي إلى معرفة وهذه المعرفة تؤدي إلى تعديل في السلوك.

- **التعليم المثمر ينتج عن العمل والممارسة:** ضرورة إدخال مختلف المهن إلى المدرسة لأن هذا يجددها، وتصبح صورة مصغرة للمجتمع، وعندما يقوم المتعلم بصنع شيء فهو يدرك ضرورته ويجني من ذلك خبرات مختلفة.

- **التفكير هو وسيلة حل مشكلات** بحيث أنه يوجه النشاط إلى تكيف أفضل مع البيئة المتغيرة.

- أن **الطريقة الاجتماعية التعاونية** بين الأطفال وبينهم وبين مدرسيهم تحل محل السيطرة والديكتاتورية التي يمارسها المعلم في المدرسة التقليدية**(الطيطي ،2011، ص ص 93-95).**

- **التفاعل والترابط بين الذات** وبين **العوامل الموضوعية** يكون ما يسمى بالموقف (Situation) وينشأ عنه تغيير مستمر للفرد في الداخل والظروف المحيطة في الخارج ومهمة المربي تتطلب التوفيق والتنظيم والتوجيه لهذه العلاقة للوصول إلى أحسن النتائج.

4. المدرسة البنيوية (جون بياجيه)

- **التعريف:**

تنسب إلى "جان بياجيه" و"فيغوتسكي"، وتقوم على فكرة أن المعرفة تُبنى داخليًا من خلال تفاعل الفرد مع بيئته.

- **الخصائص:**
  - المتعلم هو محور العملية التعليمية.
  - التعلم عملية نشطة، يتم فيها بناء المعرفة تدريجيًا.
  - تشجيع التعلم التعاوني والعمل في مجموعات.
  - مراعاة الفروق الفردية في التعليم.
- **الهدف:**

تمكين المتعلم من بناء معارفه الخاصة بناءً على تجاربه.

التأثيرات:

أصبحت هذه المدرسة الأساس للكثير من طرق التدريس الحديثة، مثل التعليم القائم على المشاريع.

وقد تركزت أبحاث بياجيه عام 1930 إلى تعريض الطفل إلى عدد من المهمات أو المواقف التجريبية بهدف اكتشاف كيفية اكتساب هذا الطفل لمفاهيم في وقت محدد من عمره باستخدام طريقة الاستنباطات الكلامية للطفل، وقد أفادت أعمال بياجيه إلى تحليل وصفي لنمو مفاهيم أساسية، طبيعية، منطقية وأخلاقية، وذلك منذ الولادة حتى الرشد، مثل نمو المفاهيم في أمور: كالزمان، المكان، العدد، المساحة، السرعة، الأخلاق، القياس، الحجم، مثل ما هو موجود في المقرر المدرسي الأساسي، الطور الأول، الطور الثاني، من مفاهيم: على، فوق، أمام، تحت، أكبر، أصغر...إلخ.

وهذه المفاهيم هي بمثابة جسور تربط المتعلم بالمعلم، وعيون يرى من خلالها الواقع والحياة فيدرك أحداثها ويعي شؤونها، ويتفاعل معها.

ويرى بياجيه أن هناك فعلا استعدادات في ذهن الطفل للنمو في اتجاه معين، والإفصاح عن هذه المفاهيم واستخدامها ولكن هذا الاستعداد لا بد من مروره بمراحل تصاعدية أو ارتقائية يكون كما قسمه بياجيه على النحو التالي:

- **المرحلة الحسية الحركية:**وهي مرحلة مليئة في نظر بياجيه بالأحداث الارتقائية والفعاليات الحركية والمهارات العقلية عن طريق المشي والكلام واللعب و تفاعله وتكيفه مع المحيط الذي يعيش فيه.

- **مرحلة الأعداد واستعمال العمليات المحسومة:**من (2-7 سنوات) تتمثل هذه المراحل في بداية النمو واضح في الصلة المباشرة بين الخبرات الحسية والفعاليات الحركية بسبب العمليات العقلية، كما أنها تمتاز بتقليد الطفل لما يفعله الآخرين، وكذلك بالتفكير الرمزي (مثلا الدمية) ويمثل أيضا الطفل إلى التمركز حول الذات لأنه غير قادر على رؤية الأشياء ووجهة نظر الآخرين، وفي نهاية هذه المرحلة والتي تتصف بادراك الطفل السطحي لبيئته.

- **مرحلة العمليات المحسومة (من 7-11 سنة):**يرى بياجيه أن محاكاة الطفل تبدأ وتكتمل الصياغة الفرضية في عقله باعتماده على الحقائق المدركة الموجودة أمامه أي أن الطفل يكون خبرته في هذه المرحلة على المحسوس، الملموس باستخدام المدركات والمثيرات الخارجية

- **مرحلة العمليات الصورية (الشكلية):**تمتد من 11 سنة إلى سن الرشد، تشتمل هذه المرحلة مستويات عليا للتفكير يتمكن الطفل من أن يتبع صورة ومناقشتها وترتفع قدرته في هذه المرحلة إلى مستوى التفكير المجرد.

المدرسة السلوكية :

- **التعريف:**

انطلقت من علم النفس السلوكي مع رواد مثل "بافلوف"، "سكينر"، و"واتسون"، حيث ترى أن السلوك الإنساني مكتسب من البيئة.

- **الخصائص:**
  - التعلم يحدث نتيجة للاستجابات للمثيرات الخارجية.
  - استخدام التعزيز الإيجابي والسلبي.
  - التركيز على السلوك القابل للملاحظة والقياس.
  - استخدام وسائل مثل التكرار والتدريب.
- الهدف:

تشكيل السلوك المطلوب من خلال التحكم في البيئة التعليمية.

- التأثيرات:

أثرت في تصميم البرامج التعليمية التي تعتمد على التعزيز والمراجعة الدورية.

المدرسة الإنسانية :

• التعريف:

تركز على تنمية الإنسان ككل، جسديًا، عاطفيًا، واجتماعيًا. ومن أبرز أعلامها "كارل روجرز" و"ماسلو."

• الخصائص:

O احترام حرية المتعلم وقدراته.

O تعزيز الدافعية الداخلية للتعلم.

O توفير بيئة آمنة ومحفزة.

O التركيز على تطوير الشخصية المتكاملة.

• الهدف:

مساعدة الفرد على تحقيق ذاته وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.

• التأثيرات:

كان لها تأثير كبير على تطوير مناهج تهتم بالجانب الإنساني والعاطفي للمتعلم.

النظرية الإسلامية في التربية :

يتصف التوجيه القرآني في مجال التربية بالشمول، كما يفسح المجال للتطوير والتغيير، فهو يجمع بين المادة والروح، وبين تنمية الذهن والذكاء و الإيمان، وبين الفكر والعمل، وبين اللعب والجد، وينظر للإنسان كوحدة غير مجزأة، فالعقل والعاطفة والفعل لا ينفصل أحدها عن الآخر. أما التطوير والتغيير فإن الإسلام يجعلها سعيا إلى التسامي وإلى المثل الأعلى

أهداف التربية في القرآن الكريم:يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن يعرف الفرد مكانته بين الخليقة ومسؤولياته في هذه الحياة
- أن يعرف الفرد علاقته الاجتماعية ومسؤولياته ضمن نظام اجتماعي إنساني
- أن يعرف الفرد الطبيعة ويدرك حكمة الخالق في إبداعها ليتمكن من استثمارها
- أن يعرف الفرد خالق الطبيعة ويقبل على عبادته

خلاصة :

تظل التربية ميدانًا غنيًا تتعدد فيه الاتجاهات والمدارس، كل منها يسعى إلى تقديم تصور لما يجب أن يكون عليه التعليم في سبيل بناء الإنسان والمجتمع. وبينما تختلف هذه المدارس في مناهجها وطرائقها، إلا أنها جميعًا تسعى لتحقيق غاية واحدة: تنمية الإنسان وتمكينه من مواجهة تحديات الحياة. وفهم هذه المدارس يساعدنا في اختيار الاستراتيجيات التربوية الأنسب لتحقيق أهداف التعليم في العصر الحديث